منشـــور بمنح اقطـــاع
من عصـــر السلطان الغـــورى

دراسة ونشر وتحقيق

دكتور : محمد محمد أمين

كلية الآداب ــ جامعة القاهرة

وثائق توزيع الاقطـــاع فى مصـــر فى عصـــــر ســـلاطين المـــاليك :

ارتبط نظام الاقطـــاع[1] فى مصر ، فى عصر ســـلاطين المماليك (٦٤٨ــ٩٢٣ هـ/١٢٥٠ــ١٥١٧ م) أساسا بالأرض الزراعية[2] وعبر عن

---

(١) المقصود بالاقطاع هنا هو ما يتحصل من غلة نقدا وعينا من أراضى زراعية ، ويعرف هذا النوع عند الفقهاء المسلمين باقطاع الاستغلال وأجازوا اعطاءه لأهل الجيش مقابل ما هو مقرر لهم من أرزاق تصرف لهم عما يقومون به من الأعمال الحربية ، ووضع الفقهاء لذلك شروطا ــ انظر الماوردى : الأحكام السلطانية (ط ثانية) ص ١٩٥ وما بعدها .

(٢) كان الأساس فى الاقطاع هو اقطاع الأرض الزراعية ، ولم يمنع ذلك أن تعرضت موارد الدولة الأخرى للاقطاع ، فيذكر القلقشـــــندى : « وخرجت الأمور عن القواعد الشرعية ، وصارت الاقطاعات ترد من جهة الملوك على سائر الأموال : من خراج الارضين ، والجزية ، وزكاة المواشى ، والمعادن ، والعشر ، وغير ذلك ، ثم تفاحش الأمر وزاد حتى اقطعـــوا المكوس على اختلاف أصنافها ، وعمت بذلك البلوى ، والله المستعان فى الأمور كلها » ــ صبح الأعشى ج ١٣ ص ١١٧ ، ومعنى هذا أن الاقطاع كان بمثابة تخصيص أو ارصاد للمقطع ليحل محل الدولة فى الحصول على الايراد مقابل ما يؤديه للدولة من خدمات .

ذلك المقريزى (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤٢ م) بقوله : « وأما منذ كانت أيام صلاح الدين يوسف بن أيوب (ت ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م) الى يومنا هذا ، فان أراضى مصر كلها صارت تقطع للسلطان وأمرائه وأجناده »[٣] .

وعبارة المقريزى « أراضى مصر كلها » فى رأيى لا تعنى سوى غالبية أراضى مصر ، بدليل أن المقريزى أردف عبارته هذه بقوله : « وأرض مصر اليوم — (أى فى عصر المقريزى فى القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادى) على سبعة أقسام :

١ — قسم يجرى فى ديوان السلطان ، وهذا القسم ثلاثة أقسام : منه ما يجرى فى ديوان الوزارة ، ومنه ما يجرى فى ديوان الخاص، ومنه ما يجرى فى الديوان المفرد .

٢ — قسم من أراضى مصر قد اقطع للأمراء والاجناد .

٣ — قسم ثالث جعل وقفا محبسا على الجوامع والمدارس والخوانك ، وعلى جهات البر ، وعلى ذرارى واقفى تلك الأراضى وعتقائهم .

٤ — قسم يقال له الأحباس ، يجرى فيه أراضى بأيدى قوم يأكلونها ، اما عن قيامهم بمصالح مسجد أو جامع ، واما يكون لهم لا فى مقابل عمل[٤] .

---

(٣) المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ٩٧ .

(٤) المقصود بذلك « الرزق » سواء كانت الرزق الاحباسية أم الرزق الجيشية ، التى تمنح لبعض الناس على سبيل الاحسان والانعام ، وقد تنوعت هذه الرزق فمنها ما يصرف ريعه على المساجد أو الكنائس ، أو على أحد الفقهاء ، أو على الامراء الذين اقعدهم المرض أو كبر السن ، أو على الامراء المعزولين أو المتقاعدين — وكان يشرف عليها جميعا ديوان الاحباس ، وهو غير ديوان الاوقاف — وللدراسة التفصيلية انظر د. محمد محمد أمين: الاوقاف والحياة الاجتماعية ص ١٠٨ وما بعدها .

٥ ــ وقسم قد صـــار **ملكا يبـــاع ويشترى ويورث ويوهب** ، لكونه اشترى من بيت المال[٥] .

٦ ــ وقسم لا يزرع للعجز عن زراعته ، فترعاه المـــواشى أو ينبت الحطب ونحوه .

٧ ــ وقسم سابع لا يشمله ماء النيل فهو قفر ، وهذا القسم منه ما لم يزل كذلك منذ عرفت أحوال الخليقة ، ومنه ما كان عامرا فى الدهر الأول ثم خرب[٦] .

وهذا التقسيم يوضح بما لا يدع مجالا للشك أن عبارة المقريزى الأولى « بأن أراضى مصر كلها صارت تقطع » لا تعنى سوى غالبيـــة الأراضى ، ذلك أن نظام الاقطاع كان هو النظام السائد ، **ولم يمنـــع ذلك وجود الملك الحر** ، كما كانت هناك أيضا الأوقاف ، والرزق بأنواعها، ويؤكد هذا القول ما ذكره القلقشندى : « كانت البلاد بجملتها جارية فى الدواوين السلطانية واقطاعات الامراء وغيرهم من سائر الجند ، الا النزر اليسير مما يجرى فى وقف ملوك مصر على الجوامع والمدارس ونحوها ، مما لا يعتد به لقلته »[٧] .

هذا مع ملاحظة أن بعض السلاطين ، ولأسباب مختلفة ، قاموا بالاستيلاء على الاوقاف أو على بعضها ، وعلى الرزق باختلاف أنواعها، وأحيانا على الملك الحر أيضا وقاموا باقطاعه[٨] .

---

(٥) يؤكد هذا الوثائق العديدة للبيع من بيت المال والمحفوظة بدور الارشيف بالقاهرة ــ انظر د. محمد محمد أمين : فهرست وثائق القاهـــرة (المعهد العلمى الفرنسى للاثار الشرقية بالقاهرة ــ ١٩٨١) صـــفحات ٩ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٩١، ٩٣ ، ١٠٥ .. الـــخ وانظر الوثائق المنشورة بذات الفهرست ص ٣٦٥، ٣٨٣ .

(٦) المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ٩٧ .

(٧) صبح الاعشى جـ ٣ ص ٤٥٥ .

(٨) د. محمد محمـــد أمين : الاوقاف والحياة الاجتماعيـــة ص ٣٢٢ وما بعدها .

وجرى تقسيم **الأراضى التى تخضع للتوزيع الاقطاعى** بنسب محددة بين السلطان والامراء والأجناد ، وذلك طبقا لنظام النسبة الذى كان سائدا فى ذلك العصر ، والذى يقوم على أساس أن كل وحدة كاملة تعادل ٢٤ قيراطا والى هذه الوحدة الكاملة أى الـ ٢٤ قيراطا ينسب أى توزيع[٩] ، وعلى هذا الأساس جرى نظام توزيع الاقطاعات ، **فالأراضى المخصصة للاقطاع ، والتى تشمل القسمين الأول والثانى من تقسيم المقريزى** السابق الذكر ، كانت تعتبر وحدة واحدة تعادل ٢٤ قيراطا ، اختص السلطان منها بأربعة قراريط «للكلف والرواتب وغيرها»، على حين أفرد عشرة قراريط للامراء وبرسم الاطلاقات أى المنح ، والزيادات ، أما العشرة الباقية فهى للتوزيع بين الأجناد[١٠] .

وقد جرى تعديل هذه القاعدة العامة بحسب ما يرى السلطان ، مثال ذلك ما حدث فى الروك الحسامى ، اذ أمر السلطان لاجين (ت ٦٩٨ هـ/١٢٩٨ م) رئيس الكتاب ، ومستوفى الدولة بأن يكتفى الامراء والجند جميعهم بعشرة قراريط بدلا من عشرين قيراطا حسب القاعدة العامة ، وأرصد قيراطا واحدا لمن عساه يشكو من قلة اقطاعه ، ثم احتفظ بتسعة قراريط برسم عسكر يستجد ، فضلا عن أربعة قراريط نصيب السلطان[١١] .

---

(٩) يماثل ذلك فى العصر الحديث النسبة المئوية ، بمعنى انه اذا كانت النسبة ١٢ قيراطا من ٢٤ فانها تعادل ٥٠٪ وهكذا .

(١٠) ابن دقماق : الجوهر الثمين (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٧ تاريخ) ورقة ١٢٦ ، النويرى : نهاية الأرب (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٤٩ معارف عامة) جـ ٢٩ ورقة ٣١٨ أ ، المقريزى : السلوك جـ ١ ص ٨٤٢ — ٨٤٣ ، المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ٨٧ .

(١١) بيبرس المنصورى : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة (مخطوط مصور بجامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٨) جـ ٩ تحقيق د. زبيدة محمد عطا (رسالة دكتوراه غير منشورة بجامعة القاهرة ١٩٧٢) ص ٣٨٩ وما بعدها، المقريزى : السلوك جـ ١ ص ٨٤٢ ، المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ٨٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٨ ص ٩٢ ، د. السيد الباز العرينى : المماليك ص ١٧٤ — ١٧٥ .

وفى الروك الناصرى أمر الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠ م) بافراد عشرة قراريط لخاصته ، ولجميع الجيش من أمراء وأجناد أربعة عشر قيراطا[١٢] .

وجرت العادة باعادة توزيع الاقطاعات بين الامراء والجند فى مناسبات متعددة من أهمها : تولى سلطان جديد لعرش السلطنة ، فجرت العادة أن يقوم السلطان الجديد باجراء توزيع ومناقلات[١٣] بين اقطاع الامراء ليدعم مركزه ، وليضمن ولاء من حوله وبخاصة الذين أعانوه وأخلصوا له ، ولابعاد من يخشى بأسهم ، أو لاضعاف منافسيه ، كذلك كان يعاد توزيع الاقطاعات أو يعاد توزيع بعضها اذا اتسعت رقعة الدولة بالفتح الخارجى ، أو باصلاح الاراضى البور ، فكان السلطان يوزع هذه الأراضى الجديدة[١٤] .

كذلك لجأ سلاطين المماليك الى ما عرف فى المصطلح باسم « عرض الجند » وذلك لقطع أو الغاء اقطاع العاجز والمشكوك فى ولائه من أصحاب الاقطاعات واستخدام غيرهم ، فضلا عن توفير بعض الاقطاعات للخزانة ، وكان الأجناد يكرهون هذه الحركة كلما أمر بها سلطان من السلاطين نظرا لما يحدث فيها من الحرمان أو الانقاص[١٥] .

---

(١٢) المقريزى : السلوك جـ ٢ ص ١٥٥ ، المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ٨٨ ، د. السيد الباز : المماليك ص ١٧٧ — ١٨١ ، د. جمال الدين الشيال : دراسات فى التاريخ الاسلامى ص ١٠٣ ، الروك الناصرى (مجلة الثقافة العدد ٩٩ — نوفمبر ١٩٤٠) ص ٢٩ .

Rapie, H. : The Financial System of Egypt, A. H. 564—741., A. D. 1169—1341, p. 47.

The size and value of the Iqta in Egypt, p. 131.

(١٣) عن المناقلات الاقطاعية انظر د. ابراهيم على طرخان : النظم الاقطاعية فى الشرق الاوسط فى العصور الوسطى ص ٢٦٥ وما بعدها .

(١٤) للدراسة التفصيلية والأمثلة على ذلك انظر : د. ابراهيم على طرخان : مرجع سابق ص ٦٧ وما بعدها ، ص ٩٥ وما بعدها ، ود. السيد الباز العرينى : المماليك ص ١٨٨ .

(١٥) المقريزى : السلوك جـ ٢ ص ٥١٧—٥١٨ ، جـ ٣ ص ٥٦١ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد ٩ جـ ١ ص ٥ .

كذلك كانت تحدث اعادة لتوزيع الاقطاعات فى نطاق محدود اذا ما قدم على البلاد لاجيء من الخارج من أصحاب السلطة والمكانة فى بلده[١٦] ، مثال ذلك ما حدث عند قدوم أولاد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وهما اسماعيل وأخوه اسحق الى مصر فى عهد السلطان الظاهر بيبرس هربا من المغول ، فانه احسن اليهم ، وأعطاهم الاقطاعات الجليلة[١٧] .

وارتبطت عملية اعادة توزيع الأقطاعات بما عرف فى المصطلح باسم « الروك » للدلالة على عملية قياس الأرض وحصرها فى سجلات وتثمينها ، وتقويم الأملاك الثابتة ومتعلقاتها ، والاصل فى عملية « الروك » أن تخدم أهدافا اقتصادية واجتماعية ، فيعاد النظر فى توزيع الاقطاعات طبقا لما طرأ على الأرض من اصلاح أو عمارة أو اهمال ، أى طبقا لزيادة خراج الأرض أو نقصانه ، حسبما يقتضيه الوضع الذى آلت اليه الأرض تبعا لمتغيرات الرى ، ووفرة المياه ، وضعف الأرض ، وانتشار الأوبئة ، أو اضطراب الأمن ... الخ .

ويتضح لنا ذلك مما ذكره المؤرخ بيبرس المنصورى من قوله فى الروك الذى قام به السلطان لاجين سنة ٦٩٧ هـ/١٢٩٧ م : « أن لاجين أزمع روك الديار المصرية ، وتغيير الاقطاعات وترتيب المعاملات لأن النواحى آلت الى الخراب ، والفلاحين عجزوا عن الخراج ، وصارت الأراضى تبور لضعف المزارعين وتغرق ، والشكاوى من المقطعين داعية فى كل وقت »[١٨] .

---

(١٦) د. السيد الباز العرينى : الاقطاع فى الشرق الاوسط منذ القرن السابع حتى القرن الثالث عشر — دراسة مقارنة — حوليات كلية الآداب — جامعة عين شمس ، المجلد الرابع (يناير ١٩٥٧) ص ١٤٥ .

(١٧) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى جـ ٢ تحقيق د. محمد محمد أمين ترجمة اسحق بن لولو ، اسماعيل بن لولو .

(١٨) بيبرس المنصورى : مصدر سابق ص ٣٨٩ ، ابراهيم على طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ص ٢٢٠ .

واستغل سلاطين المماليك عملية « الروك » من أجل اجراء تغيير شامل فى توزيع الاقطاعات ، ولتحقيق أهداف خاصة مثل التقليل من نفوذ كبار الامراء ، أو توزيع اقطاعات بعض الامراء فى أماكن متباعدة اضعافا لهم[١٩] كذلك استغل السلاطين عملية « الروك » لاختيار أجود الأراضى ، وأفضل المواقع ، وذلك لأنفسهم وللمؤيدين لهم[٢٠] .

وارتبطت وثائق توزيع الاقطاع بكل من ديوان الجيش وديوان الانشاء ، فديوان الجيش هو « مظنة الاقطاعات » أى سجلها ، أما ديوان الانشاء فهو الديوان الذى تخرج منه الوثيقة الاقطاعية النهائية ، بنـــاء على ما يرد اليه من الوثائق التى تكتب فى ديوان الجيش ، وبمقتضى الوثائق التى يصدرها ديوان الانشاء يصبح الاقطاع قانونيا فى يد المقطع[٢١] .

١ ــ الوثيقة الأولى : المثال ، أو القصة ، أو الاشهاد :

وأول وثيقة يصدرها ديوان الجيش فى أمر الاقطاع تســـمى « مثال »[٢٢] ، وقد تكون « قصة » [٢٣] ، أو « نزول »[٢٤] .

---

(١٩) المقريزى : المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ٩٠ .
(٢٠) المقريزى : نفس المصدر جـ ١ ص ٨٩ ، السلوك جـ ١ ص ٨٤٣ .
(٢١) النويرى : نهاية الأرب جـ ٨ ص ٢٠٠ ــ ٢٠١ ، القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ١٩٠ ، جـ ١١ ص ٩٣ ، ابن شاهين : زبدة كشـــف الممالك ص ١٠٣ .
(٢٢) المثال : بمعنى صورة أو أمر ، أما كوثيقة اقطاعية فهو ورقة مختصرة تكتب فيها بيانات الاقطاع ، انظر ما يلى .
(٢٣) القصة : هى الطلب أو الالتماس أو الشكوى ، وهى كوثيقة اقطاعية عبارة عن الطلب الذى يقدمه الجندى للحصول على الاقطاع ، أو اعلان بخروجه عن اقطاع بيده ، أو طلب باعادته الى اقطاع خرج عنـــه ــ د. السيد الباز العرينى : المماليك ص ١٩٠ .
Poliak, A. N. : Feudalism in Egypt, p. 30.

(٢٤) النزول : مصطلح يطلق على الاشهاد بتنازل جندى عن اقطـــاع لجندى آخر ويشمل كذلك المقايضة ، أو الاشتراك فى الاقطاع ــ نفـــس المراجع بالحاشية السابقة .

أما صورة « المثال » ، فهى ورقة تكتب على هيئة جدولين بعد ترك الثلثين من أعلاها بياضا ، ويكتب فى الجدول الأيمن ما صورته فى ثلاثة أسطر هى كالآتى :

١ ــ خبـــز •

٢ ــ فــلان المتوفى الى رحمة الله تعــالى •

أو فلان المرسوم ارتجاعه •
أو فلان المنتقل الى غيره •

٣ ــ عبــرته كذا وكذا دينار •

ويكتب فى الجدول الأيسر ما صورته :

« باسم فلان الفلانى » ، وان كانت هناك زيادة فى الاقطـــاع تحدد أيضا فى هذا الجدول[٢٥] •

أما القصة ، فتختلف بحسب الأحوال ، فيذكر فيها وفاة من كان بيده الاقطاع ، أو انتقاله عنه ، أو ارتجاعه أو طلب اعادة ما خرج عنه ، أو طلب تحديده ••• الــخ ، ويكتب ناظر الجيش على هامشها بالكشف ، ثم يكتب ما أسفر عنه الكشف بذيل ظاهرها ما صورته : « رافعها فلان ، انهى ما هو كذا وكذا ، وسأل كذا وكذا » ويذكر حال الاقطاع[٢٦] •

وأما الاشهادات فتكون تارة بالنزول ، وتارة بالمقايضة ، ثم يكتب

---

(٢٥) القلقشندى : مصدر سابق ج ١٣ ص ١٥٣ .

(٢٦) نفس المصدر ج ١٣ ص ١٥٤ ، وعن تأشيرات ديوان الجيــش انظر ظهر المرسوم رقم ٢٤٧ بمكتبة دير سانت كاترين ، والمؤرخ فى ٤ ربيع الاخر ٧١٥ هـ ، والذى نشره Richards, D. S. انظر :

A Mamluk Petition and A Report From the Diwan Al-Jaysh, B. O. A. S. Vol XL, p. 1, 1977, p. 5 — 6.

ناظر الجيش على ظاهر الاشهاد بالكشف ، ثم يكتب ما أسفر عنه الكشف بذيل ظاهر الاشهاد ، كما فى القصة[٢٧] .

وفى الأحوال الثلاثة : سواء فى المثال ، أو القصة ، أو الاشهاد ، يوقع السلطان ، أو النائب الكافل ، فى أعلا الوثيقة بكلمة « يكتب » ، وتحت هذا الأمر السلطانى يكتب ناظر الجيش « يمتثل المرسوم الشريف »[٢٨] كما يحدد ناظر الجيش التاريخ بعبارة « يكتب باسم فلان لاستقبال مغل سنة كذا » ، أو « لاستقبال كذا من مغل سنة كذا »[٢٩] ، ثم يحيل ناظر الجيش هذا المثال أو القصة أو الاشهاد ، على من يختاره من كتاب الجيش .

ويقوم كاتب الجيش بحفظ « بتخليد » هذه الوثيقة الأولى أو الأساسية لاصدار الاقطاع ، بعد أن يكتب فى ذيلها التاريخ ، ويكتب بمقتضى هذه الوثيقة الأولى ، وثيقة ثانية ، عرفت فى المصطلح باسم « المربعة الجيشية »[٣٠] .

٢ ــ الوثيقة الثانية : المربعة الجيشية :

وتكتب « المربعة » فى ورقة « مربعة » تجعل على هيئة صفحتين متقابلتين[٣١] ويترك أعلا ظاهر الصفحة الأولى بياض ، ويكتب فى ذيلها ــ من أسفل الى أعلا ــ أسطرا قصيرة ، على قدر ثلاثة أصابع ما صورته:

---

(٢٧) القلقشندى : مصدر سابق جـ ١٣ ص ١٥٤ .

(٢٨) القلقشندى : مصدر سابق جـ ٤ ص ٥١ ، جـ ١٣ ص١٥٣ــ١٥٤، المقريزى : المواعظ والاعتبار جـ ٢ ص ٢١٧ .

(٢٩) النويرى : مصدر سابق جـ ٨ ص ٢٠٨ .

(٣٠) القلقشندى : مصدر سابق جـ ١٣ ص ١٥٤ ، النويرى : مصدر سابق جـ ٨ ص ٢٠٨ ، المقريزى : المواعظ والاعتبار جـ ٢ ص ٢١٧ ، د. السيد الباز العرينى :المماليك ص ١٨٩ .

(٣١) وهو ما عبر عنه القلقشندى بقوله : « وصورتها أن يكتب فى نصف فرخة مكسورة »صبح الاعشى جـ ٦ ص ٢٠١ .

« مثال شريف ــ شرفه الله تعالى وعظمه ــ بما رسم به الآن من الاقطاع » ، باسم من عين فيه من الأمراء أو من المماليك السلطانية بالديار المصرية ، أو بالمملكة الفلانية ، أو من الحلقة المصرية، أو الشامية، أو نحو ذلك « على ما شرح فيه حسب الأمر الشريف شرفه الله تعالى وعظمه » .

وتحت ذلك كله ما صورته « يحتاج الى الخط الشريف أعلاه الله تعـــالى » .

ثم يكتب على « وجه » هذه الصفحة الأولى ، بعد ترك هامش عرض أصبعين ، البسملة ، وتحتها فى سطر ملاصق لها : « المرسوم بالامـــر الشريف العالى المولوى السلطانى » ، ثم يترك بياضا بقدر ثلث الصفحة ويكتب السطر الثانى بعد البياض : « الملكى الفلانى الفلانى « بلقب السلطنة مثل الناصرى ، ولقب السلطان الخاص كالزينى ، » أعـــلاه الله تعالى وشرفه ، وأنفذه وصرفه ، أن يقطع من يذكر : من رجال الحلقة بالديار المصرية ، أو المملكة الشامية ، أو نحو ذلك ما رسم له به الآن فى الاقطاع حسب الأمر الشريف ، شرفه الله تعالى وعظمه » .

وفى الصفحة المقابلة يكتب فى مقابل البسملة « فلان الدين فلان الفلانى ، المرسوم اثباته فى جملة رجال الحلقة المنصورة بالديار المصرية، أو الشامية ، بمقتضى المثال الشريف ، أو المربعة الشريفة ، المشـــمولة بالخط الشريف » ، ثم يكتب تحت السطر الأخير فى الوسط ما صورته : « فى السنة كربستا »[٣٢] ، ان كان جميـــع البلد أو البـــلاد المقطعة لا يستثنى منها شىء ، أو يكتب به « خارجا عن الملك والوقف » ، أو نحو ذلك « على ما يقتضيه الحق » .

---

(٣٢) كربستا : تحريف للفظ « دربستا » ، وهو لفظ فارسى معناه كاملا، أى أن جميع البلد أو البلاد المقطعة لا يستثنى منها شىء ــ القلقشندى : مصدر سابق ج ١٣ ص ١٥٦ ، د. زيادة : حاشية ٧ من ص ٨٤٤ من كتاب السلوك ج ١

ثم يكتب تحت ذلك من أول السطر الى آخره كلمة « خبـــز » ، وفى السطر التالى : « فلان بن فلان الفلانى » ، بحكم وفاته ، أو بحكم نزوله برضاه ، أو نحو ذلك ، على حسب الأحوال ، ثم ناحية كذا .. ناحية كذا .. ويعدد جهات الاقطاع ، وتختم هذه الوثيقة بعبارة : « بعد الخط الشريف ــ شرفه الله تعالى ــ ان شاء الله تعـالى » ، ثم تؤرخ فى سطرين قصيرين[٣٣] .

وهذه المربعة تنقل الى ديوان الانشاء ، حيث يحيلها كاتب السر على من يحتفظ بها لديه ، ويكتب بناء عليها الوثيقة الثالثة والنهائية لمنح الاقطاع ، وهى « المنشور »[٣٤] .

٣ ــ الوثيقة الثالثة : المنشـــور :

والمنشور فى أصل اللغة خلاف المطوى ، ومنه قوله تعالى :

« وكتاب مســطور فى رق منشــور »[٣٥] ، وقوله أيضـــا : « ونخرج له يوم القيـــامة كتابا يلقـــاه منشـــورا »[٣٦] ، أى مبسوطا غير مطوى ، ومن هنا كان يطلق فى المصطلح « منشور » على كل وثيقة أو مكتوب لا تحتاج الى ختم ، لأن الوثائق التى تختم يجب أن تطوى لكى يمكن وضع الختم عليها ، ومن ثم فان تسمية مكتوب أو وثيقة باسم « منشور » مستمدة من الشكل المادى للمكتوب ، ولكن مفهوم «المنشور»

---

(٣٣) القلقشندى : مصدر سابق جـ ٦ ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ، جـ ١٣ ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣٤) نفس المصدر جـ ١٣ ص ١٥٤ ، ١٥٦ ، النويرى : مصدر سابق جـ ٨ ص ٢٠٨ .

(٣٥) سورة الطور رقم ٥٢ آية ٣ .

(٣٦) سورة الاسراء رقم ١٧ آية ١٣ .

اختلف باختلاف العصور[٣٧] ، وفى عصر سلاطين المماليك أصبح مصطلح « منشور » لا يطلق الا على ما يكتب فى الاقطاعات خاصة ، وجرى العرف أن المنشور فى النظام الاقطاعى المملوكى لا يصدر الا عن السلطان مشمولا بخطة الا ما يكتب فيه النائب الكافل ابتداء[٣٨] .

وتختلف المناشير فى افتتاحياتها ، وحجوم أوراقها ، ومقدار الفراغ بين السطور باختلاف مرتبة المقطع ، وكانت المناشير على عصر القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) أربعة أصناف هى :

١ ــ ما يكتب فى « قطع الثلثين » ، أى ما كان عرض دروج أوراقها ثلثا ذراع أو ثلثا طومار[٣٩] . ويكتب به لمقدمى الالوف بالديار المصرية ، سواء كان من أولاد السلطان أو الخاصكية[٤٠] أو غيرهم ، وكذلك جميع النواب الأكابر بالممالك الاسلامية ، والمقدمون بدمشق ، وكل من له تقليد فى قطع الثلثين يكون منشوره فى قطع الثلثين[٤١] .

---

(٣٧) عن تطور مصطلح « منشور » انظر د. زينب محمد محفوظ هنا : التطور الدبلوماتى لمراسيم ديوان الانشاء بدير سانت كاترين من القرن الخامس الى القرن العاشر الهجرى (رسالة ماجستير غير منشورة بجامعة القاهرة ١٩٧٠) ص ٥ وما بعدها .

(٣٨) القلقشندى : مصدر سابق ج ١٣ ص ١٥٧ ، ج ٤ ص ١٦ ، ١٨٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ .

(٣٩) نفس المصدر ج ٦ ص ١٩٠ .

(٤٠) الخاصكية : فرقة من المماليك يختارهم السلطان من الاجلاب الذين دخلوا خدمته صغارا ، ويجعل منهم حرسه الخاص ، ويكلفهم بالمهام الشريفة ، ويدخلون عليه فى خلواته ، ويتميزون عن غيرهم فى الخدمة بحملهم السيوف ، وخصص لهم السلاطين الأرزاق الواسعة والعطايا الجزيلة وامتازوا بحسن المظهر واناقة الركوب والملبس ــ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٧٩ــ١٨٠ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ ــ ١١٦ .

(٤١) المحبى : تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف (مخطوط قام بتحقيقه عبد الرحمن أمين صادق ــ رسالة ماجستير غير منشورة بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر ١٩٧٩) ص ٢٣٥ ، القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ١٩٠ .

وفى هذه الحال يكتب فى « طرة »[٤٢] المنشور من يمين الورق بغير هامش ما صورته :

« منشور شريف بأن يجرى فى اقطاعات المقر الكريم » ،

أو « الجناب الكريم العالى الاميرى الكبيرى » ،

وان كان نائبا زيد بعدها « الكافلى الفلانى » أى بلقبه الخاص « فلان الفلانى » بلقب الاضافة الى لقب السلطان ، كالناصرى وغيره ونحوه ، ثم الدعاء بما جرت به عادته دعوة واحدة ، ثم « ما رسم له به الآن من الاقطاع » ، ويشرح ما تضمنته المربعة الى آخره .

أو أن يكون آخر السطر الثانى الدعاء والتتمة بالقلم الرقاع[٤٣] اسطرا قصارا بهامش من الجانبين ، ثم يكتب الوسط سطرا واحدا بالقلم الغليظ « والعدة »[٤٤] وتحته بالقلم الدقيق « خاصته ، ومائة طواشى ، أو تسعون طواشيا » حسب ما يكون فى المربعة .

ويترك ثلاثة أوصال بياضا بما فيه من وصل الطرة ثم تكتب البسملة فى أول الوصل الرابع ، وبعدها خطبة مفتتحة بالحمد ، وبكل ما يناسبه ثم يقال : « أما بعد » ، ويذكر ما ينبغى ذكره باختصار ، ثم يذكر بعد ذلك اسم المقطع بأن يقول : « ولما كان الجناب » ، وبقية الألقاب والنعوت والدعاء ، ولا يزاد على دعوة واحدة مثل « هو

---

(٤٢) الطرة : هى طرف الدرج (الورق) من أعلاه ، وأطلقت مجازا على ما يكتب فى رأس المكاتبات ، وكان من المتعارف عليه ترك عدد من الأوصال التى يتكون منها المكتوب بياضا ، وتسمى الطرة البيضاء ، وكان عدد الأوصال البيضاء يتفق ورتبة المكتوب له — القلقشندى : مصدر سابق جـ ٨ ص ٢١ ، ٢٥ ، جـ ١١ ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٤٣) قلم الرقاع : وهو ما يكتب به فى الرقعة أى الورقة الصغيرة ، وعن مميزاته وشكل حروفه انظر القلقشندى : مصدر سابق جـ ٣ ص ١١٥ وما بعدها .

(٤٤) العدة : يقصد بها عدد المماليك التابعين لصاحب الاقطاع .

المراد بهذا المدح والمخصوص بهذه المنح » ، أو نحو ذلك « اقتضى حسن الرأى الشريف أن نخوله بمزيد النعم [٤٥] ، ونسبل عليه من صدقاتنا الشريفة ، وأكف الديم » ونحو ذلك • « فلذلك خرج الأمر الشريف ، العالى المولوى ، السلطانى الملكى ، المنصورى الفلانى ، لازال : يمنح أكابر الأولياء احسانه ، ويفتح أبواب العطاء لمن يشيد بمهابته من الملك الشريف أركانه » أو نحو ذلك ، « أن يجرى كل ذلك » ، الى هنا بالقلم الغليظ ، ثم بعد ذلك ما تضمنته المربعة بالقلم الرقيق فى الوسط بهامش من الجانبين ، وبعده « العدة » بقلم غليظ فى الوسط ، وتحته بالقلم الرقيق « خاصته » وكذا وكذا طواش ، كما فى الطرة ، وبعده بالقلم الغليظ « فى السنة » فى الوسط أيضا ، وتحته بالقلم الرقيق « دربستا » وبعده بالقلم الغليظ فى الوسط أيضا « خبز » ، وتحته بالرقيق فلان الفلانى ، ، وجهات الاقطاع الى آخرها ، ثم بالقلم الغليظ : «وذلك لاستقبال كذا وكذا » حسبما فى المربعة الى آخره ، أسطرا مناسبة ، وبينها من البياض نظير أول المنشور •

فاذا انتهى ما تضمنته المربعة يكتب « بعد العلامة الشريفة أعلاه الله تعالى أعلاه وبيوئه » ، ثم « ان شاء الله تعالى » ، ثم التاريخ ، ثم الحمد له ثم الحسبلة[٤٦] •

ومنذ بداية عصر سلاطين المماليك ، وحتى نهاية الدولة الأشرفية شعبان بن حسين (سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م) كانت تلصق طغرى[٤٧] على

---

(٤٥) المحبى : مصدر سابق ص ٢٣٦ ، القلقشندى : مصدر سابق ج ١٣ ص ١٥٩—١٦٠ •

(٤٦) المحبى : مصدر سابق ص ٢٣٦—٢٣٧ •

(٤٧) الطغراء أو الطغار : كلمة أعجمية ، معناها علامة ولى الامر ويرد بها اسم السلطان والقابه مع عبارة دعائية — للدراسة التفصيلية ، ورسوم الطغراء انظر القلقشندى : مصدر سابق ج ١٣ ص ١٦٢ — ١٦٦ •

هذا النوع من المناشير تحوى اسم السلطان وألقابه ، ثم رفض استعمالها وأهملت بعد ذلك(٤٨) .

٢ ــ ما يكتب فى « قطع النصف » ، أى ما يكون عرض دروجه نصف ذراع ، أو نصف طومار .

ويكتب به لأمراء الطبلخانات بمصر والشام ، سـواء فى ذلك الخاصكية أو غيرهم ، وكذلك الأمراء المقدمون من نواب القلاع الشامية، وفى حلب وغيرهم من نواب القلاع(٤٩) .

وتختلف صورة هذا المنشور عن المنشور السابق بأن لا يقال : « أن يجرى فى اقطاعات » ، ولكن يقال : « أن يجرى فى اقطاع المجلس العالى أو السامى » ، ان كان المقطع مقدما بحلب أو بغيرها ، أو طبلخاناه خاصكيا ، أو من أولاد السلطان ، أما اذا كان طبلخاناه من غير هـؤلاء كتب : « منشور شريف بما رسم به من الاقطاع للمجلس السامى » ، أما تتمة المنشور فحسب ما تقدم من غير فرق(٥٠) .

٣ ــ ما يكتب فى « قطع الثلث » أى ما يكون عرض درجها ثلث ذراع ، أو ثلث طومار .

ويكتب به لأمراء العشرات مطلقا بمصر والشام ، والطابخانات من التركمان والاكراد(٥١) .

---

(٤٨) نفس المصدر جـ ١٣ ص ١٦٢ ، العمرى : التعريف ص ٨٣ . المقريزى : المواعظ والاعتبار جـ ٢ ص ٢١١ .

(٤٩) المحبى : مصدر سابق ص ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، القلقشندى : مصدر سابق جـ ٦ ص ١٩١ .

(٥٠) المحبى : مصدر سابق ص ٢٣٨ ، القاقشندى : مصدر سابق جـ ١٣ ص ١٥٨ــ١٦٠ .

(٥١) المحبى : مصدرسا بق ص ٢٣٥ ، القلقشندى : مصدر سابق جـ ٦ ص ١٩١ .

ويكتب فى طرة المنشور « منشور شريف بما رسم به من الاقطاع لمجلس الأمير »[٥٢] .

٤ ــ ما يكتب فى قطع العادة المنصورى ، أى ما يكون عرض دروجه ربع ذراع[٥٣] .

ويكتب به للمماليك السلطانية ومقدمى الحلقة ، ورجال الحلقة ، الا أنه يختلف الحال بين المماليك السلطانية ، ومقدمى الحلقة ، وبين رجال الحلقة بزيادة أوصال الطرة ، والاتيان بالدعاء المناسب ، فيترك فى طرة مناشير المماليك السلطانية ثلاثة أوصال بياضا ، وفى مناشير رجال الحلقة وصلان[٥٤] .

أما توقيع السلطان على المنشور ــ بصفة عامة ــ فيكون فى الفراغ المتروك فوق البسملة ، فيوقع السلطان بعلامته ، بقلم الطومار[٥٥] ، وجرت العادة أن تكون علامة السلطان على المناشير « الله أملى » أو « الله ولى » ، أو « الله حسبى » ، أو « الملك لله » ، أو « المنة لله وحده » ، أو « حسبى الله » ، ونحوه[٥٦] .

وأوردت لنا كتب المصطلح وبخاصة كتاب صبح الاعشى العديد من نماذج مناشير الاقطاع على اختلاف أنواعها[٥٧] ، ولكن هذه الكتب

---

(٥٢) المحبى : مصدر سابق ص ٢٣٨ ، القلقشندى : مصدر سابق جـ ١٣ ، ص ١٥٨ــ١٦٠ .

(٥٣) القلقشندى : مصدر سابق جـ ٦ ص ١٩١ .

(٥٤) المحبى : مصدر سابق ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، القلقشندى : مصدر سابق جـ ١٣ ص ١٥٩ .

(٥٥) القلقشندى : مصدر سابق جـ ٣ ص ٤٧ .

(٥٦) المحبى : مصدر سابق ص ٢٤٢ ، القلقشندى : مصدر سابق جـ ٣ ص ٥٤ جـ ١٣ ص ١٦١ .

(٥٧) القلقشندى : مصدر سابق جـ ١٣ ص ١٦٧ــ١٩٩ .

اهتمت بايراد الخطب الافتتاحية للمناشير لتكون كنموذج أمام كتاب الانشاء يستفيدون منها فى تحرير مناشير الاقطاع ، كما أن غالبيـــة هذ ه النماذج ترجع الى القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، وقد يرجع القليل منها الى أوائل القرن التاسع الهجرى / الرابع عشر الميلادى ؛ أى الى ما قبل وفاة القلقشندى سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م •

ومن هذ ه الوجهة تأتى أهمية نشر « المنشور » موضوع الدراسة ، فهو يعطينا صورة صادقة تماما لمناشير الاقطاع التى ترجع الى أوائل القرن العاشر الهجرى / أوائل السادس عشر الميلادى •

والمنشور الذى نقدمه للنشر اليوم ، هو المنشور الاقطاعى الوحيد، بل والوثيقة العامة الوحيدة ، الصادرة عن ديوان الانشاء من عصر سلاطين المماليك ــ فيما أعلم ــ والتى حفظهـــا لنا التاريخ فى دور الأرشيف بالقاهرة حتى اليوم(٥٨) ، وقد عثرت عليه فى صيف ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٨ م ــ بدفترخانة وزارة الاوقاف بالقاهرة أثناء اعدادى لفهرست وثائق القاهرة•

والوثيقة موضوع الدراسة فريدة من نوعها اذ أنها تختلف فى موضوعها عن غيرها من الوثائق الموجودة بدفترخانة وزارة الأوقاف ، ولعلها كانت مرفقة باحدى وثائق الوقف كمستند للملكية ، فمن المعروف أنه فى بعض الأحيان تحولت أراضى الاقطاع الى وقف ، كما تحول الوقف الى اقطاع •

ونظرا لعدم أهمية موضوع هذه الوثيقة ــ بالنســـبة لوزارة الأوقاف ــ فقد كانت مهملة دون ترقيم أو فهرسة حتى عثرت عليها ، فقمت لأول مرة بترقيمها وفهرستها ، واجتذبنى موضوعها لدراستها وتقديمها للباحثين والدارسين •

---

(٥٨) لا ينطبق هذا القول بالطبع على مكتبة دير سانت كاترين بسيناء والتى تحتفظ بالعديد من المراسيم والمناشير انظر د. محمد محمد أمين : مرسوم السلطان برقوق الى رهبان دير سانت كاترين بسيناء (مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ــ العدد الخامس ١٩٧٤) .

فهرسة المنشـــور الاقطاعى

١ ــ الفهرسة الشـــكلية :

رقم الوثيقة : ٧٨٩ ج

مكان الوثيقة : محفوظات (دفترخانة) وزارة الاوقاف بالقاهرة.

مادة الكتابة : ورق

شكل الوثيقة : ملف

عدد الدروج : ٨

متوسط أبعاد الدرج الكامل : ٥ر٣٠ × ٢٥ سم

المسافة بين الأسطر : ١٠ سم

أبعاد الوثيقة : ٢١٧ × ٢٥ سم

حالة الوثيقة : فاقد جزء من أولها ، والكتابة على الوجه فقط .

٢ ــ الفهرسة الموضوعية :

موضوع الوثيقة : منشور بمنح اقطاع لاحد أمراء الطبلخانات بمصر ، أى أنه فى قطع النصف .

التـــاريخ : ٧ ذو الحجة ٩١٦ هـ

المتصرف : من السلطان الغورى
الى الامير تمربای السيفى قجماس .

المتصرف فيه : نصف دشلوط بالأشمونين ، ثلث سبع منبـــال بالبهنساوية ، وسدس المتحصل من ناحية طمـــا بسيوط .

منهج النشـــر :

راعيت في نشر هذا المنشور المحافظة على أصل النص محافظة تامة ، كما هو بحروفه وألفاظه وأخطائه ، دون تصحيح أو تعديل ، ليدل على أسلوب ولغة ومصطلحات وثائق العصر ، ولم أضف الى النص سوى وضع نقط لبعض الحروف ، أو وضع الهمزات حتى يســـــهل على القارىء متابعة النص .

وجعلت كل سطر فى الوثيقة سطرا مستقلا ، وأعطيت له رقما حسب ترتيبه في متن الوثيقة .

* * *

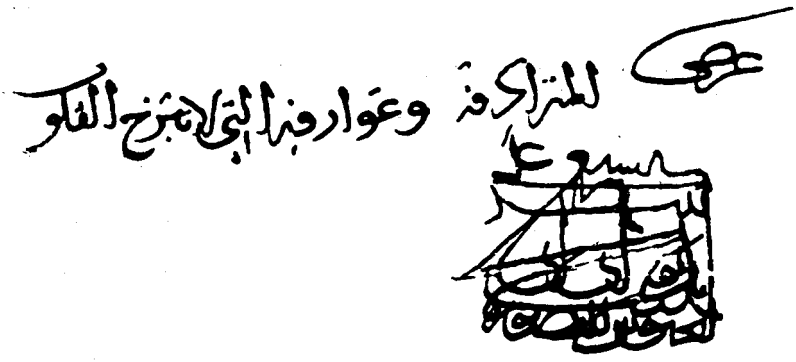

المبعوث لأكرم طائفة والمخصوص

بالآيات الصادقة التي هي عن طرق الباطل

صارفة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة

دائمة للاستمرار باقية إلى الليل واطراف النهار

دامت لكم استمرار باقية انا البلد واطراف الثمار

ومعدفان اولي مزرعها مقدارة فعالة

سحبكم منا الدارة مرتاض لنا حذ

واصبح بفروض طلعتنا لمن ولما كان

واصبح بفروض طلعتنا لمن ... ولما كان

للمجلس العالي لمصر سيد المجاهد المؤيد

الدجنب المفضل للصعيد ذو الكرم المقدر للسيد

محل تقدم السلم شرف الذكر المقدر الغزاة

والمجاهد عضد الملك السديد طرز بهاء السيف فخاره

والمجاهدين عند الله بالسلاطين بما يسر فحسب

ادام استعلاقته هو الذي لخلص لطاعته

واستهى بالصلحه فلذلك

خضع له اصاريف العالم اوربي

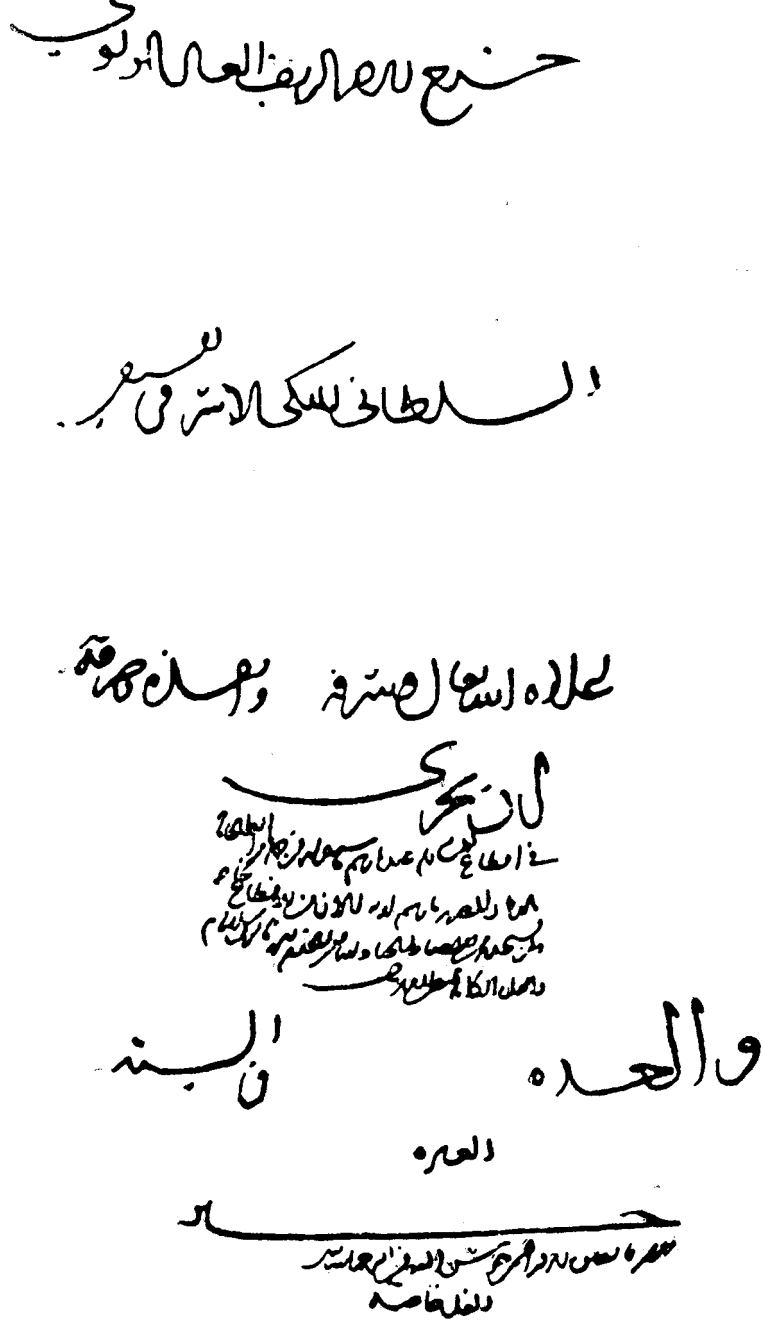

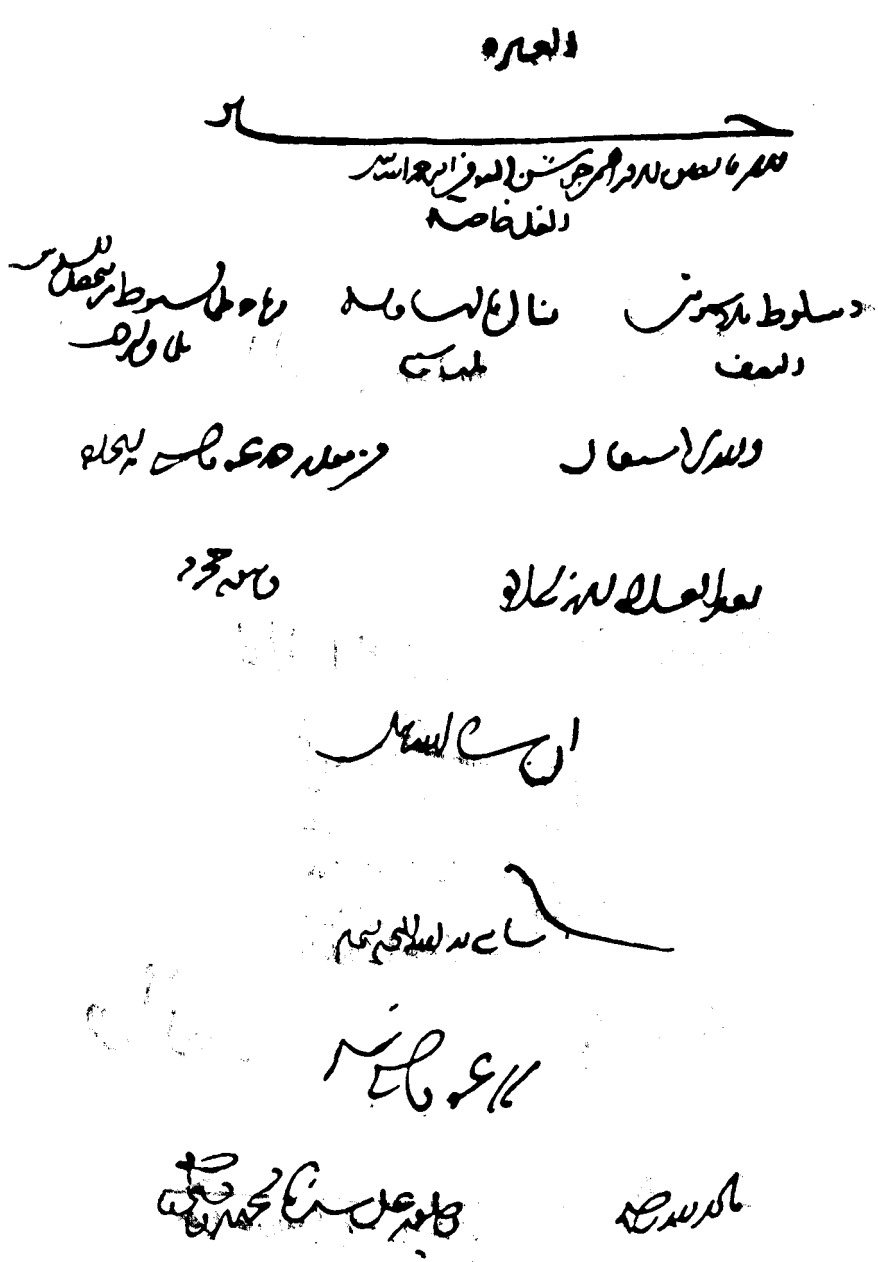

— ٢٨ —

نص الوثيقة :

١ ــ (بسم الله الرحمن الرحيم)[١] .

٢ ــ .... [٢]

٣ ــ الله ...[٣]

٤ ــ المترادفة وعوارفه التى لا تبرح القلوب

٥ ــ بها عارفة والصلاة والسلام على سيدنا محمد

٦ ــ المبعوث لأكرم طائفة والمخصوص

٧ ــ بالآيات الصادقة التى هى عن طريق الباطل

٨ ــ صارفة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة

٩ ــ دائمة الاستمرار باقية آناء الليل وأطراف النهار

١٠ ــ وبعد فان أولى من رفعنا مقداره واهمعنا[٤] له

---

(١) أول الوثيقة مفقود ، وحسب ما جاء بكتب المصطلح فالجزء المفقود من المنشور عبارة عن طرة المنشور ، وثلاثة أوصال بياضا بما فيها وصل الطرة ، أما البسملة فتكون فى أول الوصل الرابع ، وبعدها خطبة ــ وأمكن تحديد أرقام الأسطر على أساس أن العلامة السلطانية تكون عادة فى موضع السطر الثانى بعد البسملة ــ انظر الحاشية التالية ، وانظر ما سبق عن المنشور .

(٢) باقى الجزء المفقود من الوثيقة وفى تقديرنا انه سطر واحد بعد البسملة .

(٣) « الله ... » علامة السلطان التى يوقع بها على مناشير الاقطاع، وهى حسب ما جرت به العادة مكتوبة فى سطر مستقل بخط السلطان ، بقلم جليل ، فى موضعها فى بيت العلامة الذى يجب أن يكون مقدار نحو شبر (٢٠ سم) ، أى ضعف المسافة التى بين السطور ، وموضعها بعد السطر الأول من البسملة ، أى أنها تمثل السطر الثالث من أصل المنشور ــ القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٣١٤ ، المقريزى : المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ٢١١ .

(٤) أهمع : سال ــ المنجد .

١١ ــ سحب كرمنا الدارة من أخلص لنا خدما

١٢ ــ وأصبح بفروض طاعتنا ملتزما ولما كان

١٣ ــ المجلس العالى[٥] الاميرى[٦] الكبيــرى[٧] المجاهدى[٨] المؤيدى[٩]

١٤ ــ الذخــرى[١٠] النصــــيرى[١١] الاوحدى[١٢] الاكملى[١٣]

---

(٥) المجلس العالى : المجلس فى اللغة موضع الجلوس ، وقد استعير للاشارة الى شخص الجالس تعظيما له عن التعبير عنه باسمه ، وهو من القاب الاصول فقد ارتبط منذ نشأته بالمكاتبات ، وفى عصر المماليك انقسم اللقب الى عدة درجات كان اعلاها « المجلس العالى » ــ حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ص ٤٥٥ ، ٤٥٨ .

(٦) الاميرى : من القاب أرباب السيوف ، والامير فى اللغة ذو الامر والسلطان ، واستعملت النسبة من هذا اللقب كلقب فخرى ــ القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ١٠ ، حسن الباشا : مرجع سابق ص ١٧٩ ، ١٨٤ .

(٧) الكبيرى : من الالقاب المشتركة بين أرباب السيوف والاقلام ، والكبير هو خلاف الصغير ، ويقصد به رفيع الرتبــة ، وكثيرا ما يلحق « الكبير » بلقب الامير ، حتى اعتبر بعض الكتاب اللقبين وحدة لقبية فخرية ، وقد استعملت النسبة منه : فقيل « الكبيرى » ــ القلقشندى : مصــدر سابق ج ٦ ص ٢٤ ، حسن الباشا : مرجع سابق ص ٤٣٦ .

(٨) المجاهدى : المقصود المجاهد فى سبيل الله ، والنسبة للمبالغة ، وهو من القاب اكابر أرباب السيوف ــ القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٢٦ ، حسن الباشا : مرجع سابق ص ٤٥٢ .

(٩) المؤيدى : بكسر الياء المشددة من القاب اكابر أرباب السيوف نسبة الى المؤيد بالكسر للمبــالغة ، والمراد أن الله تعــالى يؤيده ويقــــويه ــ القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٣٢ ، حسن الباشا : مرجع ســــابق ص ٥٢٣ .

(١٠) الذخرى : من القاب أرباب السيوف ، وأصله فى اللغة لما يذخر من النفائس ، والذخرى نسبة اليه للمبالغة ــ القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ١٤ ، حسن الباشا : مرجع سابق ص ٢٩٢ .

(١١) النصيرى : من القاب أرباب السيوف ، والنصيرى نسبة الى النصير للمبالغة فى نصره ــ القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٣٣ ، حسن الباشا : مرجع سابق ص ٥٢٣ .

(١٢) الاوحدى : كان يرد فى عصر المماليك ضمن الألقاب السلطانية ، كما كان يطلق على صغار الكتاب ــ القلقشندى : مصــدر سابق ج ٦ ص ١٠ ــ ١١ ، حسن الباشا : مرجع سابق ص ٢١٧ ــ ٢١٨ .

(١٣) الاكملى : الاكمل من القاب السلطان ، والاكملى نسبة اليه للمبالغة ــ القلقشندى : مصدر سابق ج ص ٩ .

المقــدمى[١٤] السيفى[١٥]

١٥ ــ مجد الاقلام والمسلمين[١٦] شرف الامراء المقــدمين[١٧] ركن الغــزاة

١٦ ــ والمجاهدين[١٨] عضد الملوك والسلاطين[١٩]

---

(١٤) المقدمى : من ألقاب أرباب السيوف ــ ويستخدم كلقب فخرى ــ القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٢٩ ، حسن الباشا : مرجع سابق ص ٤٨٧ .

(١٥) السيوفى : كان لاستعمالها وترتيبها فى الاسم دلالة على معان اصطلاحية مختلفة ، وهى قبل الاسم تعنى أن لقب هذا الامير سيف الدين . زيادة : تحقيق كتاب السلوك للمقريزى ج ١ ص ٧٣٦ حاشية ٦ .

(١٦) مجد الاقلام والمسلمين : المجد فى اللغة الكرم ، وأضيف الى اللفظ بعض كلمات لتكوين القاب مركبة ، واللقب المركب هنــا لم يرد فى المصادر والمراجع المتداولة بهذه الصورة ، وأرى أنه جرى تركيبه بهــذا الشكل ليجمع للامير تمربای صاحب الاقطاع بين كونه دوادارا ، وبين كونه أميرا عسكريا ، فمن المعروف أن اللقب المركب « مجد الاسلام والمسلمين » كان يطلق على أواسط الامراء ــ ابن اياس ، بدائع الزهور (تحقيق محمد مصطفى) ج ٣ ص ٤٤٧ ، القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٦٨ ، حسن الباشا : مرجع سابق ص ٤٥٤ .

(١٧) شرف الامراء المقدمين : من القاب الامراء اذا كان مقدم الف ، ويبدو أن أطلق هنا على تمربای تجاوزا باعتبار أنه كان استادار السلطان قانصوه الغورى قبل ذلك ــ القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٥٥ ــ ٥٦، حسن الباشا : مرجع سابق ص ٣٥٦ .

(١٨) ركن الغزاة والمجاهدين : ركن الشىء فى اللغة جانبه الأقوى ، ودخل هذا اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة ، كما فى هذا اللقب ، وهو بهذه الصورة من القاب الامراء العسكريين .

(١٩) عضد الملوك والسلاطين : العضد فى اللغة اسم للساعد ، واستعمل ليدل على المعين والمساعد ، وأضيفت اليه كلمات لتكوين القاب مركبة مثل هذا اللقب ، وهو من القاب متوسطى أرباب الســـيوف ــ القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٦٠ ، حسن الباشا : مرجع سابق ص ٤٠٤ .

تمربای السیفی قجماس[٢٠]

١٧ ــ أدام الله تعالى نفسه[٢١] هو الذى اخلص الطاعة

١٨ ــ واشتهر بالشجاعة فلذلك

١٩ ــ خرج الأمر الشريف العالى المولوى

٢٠ ــ السلطانى الملكى الاشرفى السيفى

٢١ ــ أعلاه الله تعالى وشرفه وانفذه وصرفه

٢٢ ــ أن يجــرى

---

(٢٠) اذا ورد مصطلح « السيفى » بين اسمين كما الحال هنا فانها تعنى أن الأول من مماليك الثانى ، أى أن تمربای من مماليك قجمــاس ، وبعد البحث والدراسة فمن المرجح أن قجماس هذا هو نائب الشــام قجماس الاسحاقى الظاهرى ، المتوفى فى شوال ٨٩٢ هـ / ١٤٨٧ م ــ ابن اياس : بدائع الزهور (تحقيق محمد مصطفى) ج ٣ ص ٢٤٣ .

اما تمربای فيبدو أنه التحق بخدمة طومان باى الذى ولى الســلطنة فيما بعد باسم العادل طومان باى ، فقد عرف تمربای بعد وفاة اســتاذه باسم تمربای خازندار طومان باى ، ويبدو انه خدم فى البداية كدوادار للامير طومان باى ، وعندما تسلطن طومان باى العادل فى جمادى الاخرة ٩٠٦ هـ/ يناير ١٥٠١ م قرر تمربای السيفى قجماس فى الخازنارية الكبرى ، ويبدو أنه أصبح منذ ذلك الوقت يطلق عليه تمربای خازندار طومان باى .

وعندما ولى السلطان قانصورة الغورى عرش السلطنة عزل تمربای من الخازندارية الكبرى فى شوال ٩٠٦ هـ / مايو ١٥٠١ م ، وقــرر عليه مالا ، وظل فى الترسيم حتى ورد ما قرر عليه من المال . وبعد ذلك أنعــم عليه السلطان قانصوه الغورى بامرة طبلخاناة بغير وظيفة وذلك فى المحرم ٩٠٨ هـ / يوليو ١٥٠٢ م ، ثم خلع عليه السلطان ثانية وقرره فى الاستادارية الكبرى فى محرم ٩١١ هـ / يونيو ١٥٠٥ م وظل بها حتى مستهل شــهر جمادى الأولى من نفس السنة عندما استعفى تمربای من الاستادراية فأعفاه السلطان منها ــ ولم يرد ذكره فى المصادر المتداولة بعد ذلك ــ انظر ابن اياس : مصدر سابق ج ٣ صفحات ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٧٠ ، ج ٤ صفحات ٦ ، ١٢ ، ٣٢ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ج ٥ ص ٩٣ .

(٢١) دعوة واحدة مما يتفق وما جاء بكتب المصطلح ــ أنظر ما سبق ص ١٥ــ١٦ .

٢٣ — فى اقطاع المشار اليه عندما رسم ما ستقر له من جملة امراء الطبلخاناة[٢٢] .

٢٤ — بالديار المصـــرية ما رسم لديه للاذن من الاقطاع لخاصته

٢٥ — ولمن يستخدمه من الاجناد الجياد النافعين للخدمة الشريفة والبرك التـــام

٢٦ — والعدة الكاملة بمقتضى المثال الشريف

٢٧ — والعدة[٢٣] فى الســـنة[٢٤]

٢٨ — العبـــرة[٢٥]

٢٩ — خبـــــــز

٣٠ — الامير قانصوه الابراهيمى جوشن المتوفى الى رحمة الله تعالى

٣١ — المغـــل خاصته

---

(٢٢) امير طبلخاناة : مرتبة حربية من مراتب أرباب السيوف فى عصر سلاطين المماليك ، صاحبها يلى أمير مائة مقدم الف فى الدرجة ، وسمى أمير طبلخاناه لاحقيته فى دق الطبول على أبوابه كما يفعل السلاطين وأمراء المئين ، ويطلق عليه أيضا أمير أربعين ، بمعنى أن يكون فى خدمته أربعون مملوكا ، وقد يزيد هذا العدد الى سبعين أو ثمانين — القلقشندى : مصـــدر سابق ج ٤ ص ١٥ ، د. زيادة : تحقيق كتاب السلوك للمقريزى ج ١ ص ٢٣٩ حاشية ١ .

(٢٣) لم يذكر المنشور تحت « والعدة » خاصته عدد المماليك حســـب ما نصت عليه كتب المصطلح ، ولعل هذا نوع من التطور بعد عصـــــر القلقشندى — انظر ما سبق ص ١٣—١٤ .

(٢٤) لم يذكر المنشور أيضا تحت « فى السنة » مصطلح « دربستا »، أو ما يستثنى من الاقطاع — انظر ما سبق ص ١٠ ، ١٤ .

(٢٥) العبرة : متوسط الدخل السنوى للاقطاع ، انظر :

Cahen, C. L'Evolution de 1' Iqta, p. 46, Rabie, H. : The Financial, p. 47.

وانظر أيضا الخوارزمى : مفاتيح العلوم (ط .. ثانية ١٩٨١) ص ٤٠.

٣٢ ــ دشلوط[٢٦] بالاشمونين منبال[٢٧] بالبهنساوية
النصف ثلث سبع
من ناحية طما[٢٨] بسيوط من متحصل السدس
ثلثـا .....[٢٩]

٣٣ ــ وذلك لاستقبال من مغل سنة
خمسة عشرة وتسعمائة للخراج[٣٠]

٣٤ ــ بعد العلامة الشريفة اعلاه وبيوئه حجته[٣١]

---

(٢٦) دشلوط : من القرى القديمة ، وورد فى التحفة السنية أن مساحتها ١٠١٤ فدان بها رزق ٣٦ فدان ، وكانت عبرتها ٣٠٠٠ دينار والآن ٥٠٠ دينار ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٧٩ ، وهى حاليا تابعة لمركز ديروط ــ محمد رمزى : القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٤ ص ٤٦ .

(٢٧) منبال : من القرى القديمة ، وورد فى التحفة السنية أن مساحتها ٢١٥٥ فدان ، بها رزق ٤٠ فدان ، وكانت عبرتها ١٠٥٠٠ دينار ثم استقرت بحق النصف ، ابن الجيعان ص ١٧١ ، وهى حاليا تابعة لمركز سمالوط ، القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٣ ص ٢٣٦ .

(٢٨) طما : من القرى القديمة ، وورد فى التحفة السنية أن مساحتها ٩٥٦٠ فدان ، بها رزق ٢٠٥ فدان ، عبرتها ٣٠٫٠٠٠ دينار ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٨٧ ، وهى حاليا قاعدة مركز طما ــ القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٤ ص ١٣٥ .

(٢٩) « ..... » موضع كلمة غير مقروءة .

(٣٠) نلاحظ أن مغل سنة ٩١٥ هـ لم يجمع بعد رغم أن تاريخ المنشور فى ذو الحجة ٩١٦ هـ ، والمعروف أن نتيجة لقصر السنة القمرية عن السنة الشمسية يجبى الخراج المستحق عن السنة السابقة فى السنة التى بعدها ، وهذا ما يدعو ولى الامر الى تحويل السنة الخراجية السابقة الى التى بعدها ، فمثلا ينقل خراج سنة ٩١٥ هـ الى سنة ٩١٧ ويلغى خراج سنة ٩١٦ هـ حتى توافق السنة الخراجية السنة الشمسية ــ انظر القلقشندى : مصدر سابق جـ ١٣ ص ٥٥ وما بعدها ، المقريزى : المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ٢٧٣ وما بعدها .

(٣١) من العبارات الختامية فى المنشور ــ انظر المحبى : مصدر سابق ص ٢٣٧ ، وانظر ما سبق ص ١٦ .

ان شاء الله تعالى[٣٢]

٣٦ — فى سابع شهر الله الحجة لتمام

٣٧ — سنة ستة عشرة وتسعمائة[٣٣]

٣٨ — الحمد لله رب العالمين[٣٤] وصلواته على سيدنا محمـــد وصحبه[٣٥] وحسبنا الله ونعم الوكيل[٣٦] .

---

(٣٢) درج كتاب الانشاء على كتابة الاستثناء بالمشيئة عند انتهـاء ما يكتبون تبركا ورغبة فى نجاح مقصد الكتاب ، ووضعها من الـدرج أسفل المكتوب فى وسط الوصل مكتنفة ببياض عن يمينها وشمالها فى سطر مستقل ، وبينها وبين السطر الاخر من المكتوب كما بين سطرين أو دونه — القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٢٣٢ — ٢٣٤ .

(٣٣) جاء التاريخ فى موضعه بعد الاستثناء بالمشيئة وفى سطرين مستقلين ، والتاريخ باليوم والشهر والسنة بالتاريخ الهجرى ، وهو مدار التاريخ الاسلامى — القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٢٤٣ وما بعدها ، وانظر ما سبق عن المنشور .

(٣٤) اصطلح الكتاب على اختتام الكتب بالحمد تبركا ، ولقوله تعالى (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) سورة يونس آية رقم ١٠ ، القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٢٦٥ — ٢٦٦ ، ونلاحظ أن الكاتب اختصر كلمة « العالمين » .

(٣٥) طالما أن المنشور اختتم بالحمد له ، فأصبح من المناسب أن يقرن الحمد بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، جمعا بين ذكره وذكـر الله تعالى — القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٢٦٧ .

(٣٦) الحسبلة : هى الدعاء الختامى فى نهاية المنشور ، واصـطلح الكتاب على أن يكتبوا الحسبلة بلفظ الجمع على اعتبار أن المتكلم يتـكلم بلسانه ولسان غيره من الامة ، وتسبقها (واو) زائدة فلا علاقة بين الحسبلة وما قبلها — القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٢٦٩ — ٢٧٠ ، ونلاحظ هنا أن الكاتب كتب « الحسبلة » مختصرة على هيئة حرف (ح) ، انظر عن هذا الاختصار القلقشندى : مصدر سابق ج ٦ ص ٢٧٠ .

المصـــادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم :

ثانيـــا : الوثائق :

١ ــ منشور بمنح اقطاع باسم تمربای قجماس الاسحاقی محفوظ بدفترخانة وزارة الاوقاف بالقاهرة رقم ٧٨٩ جديد ٠

٢ ــ مرسو مرقم ٢٤٧ بمكتبة دير سانت كاترين بسيناء ٠

ثالثا : الكتب العربية :

ــ ابراهيم على طرخان :

١ ــ النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ــ القاهرة ١٩٦٨ ٠

٢ ــ مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ــ القاهرة ١٩٦٠ ٠

٣ ــ الاقطاع الاسلامى ــ أصوله وتطوره ــ دراسة مقارنة ــ المجلة التاريخية المصرية ــ المجلد السادس سنة ١٩٥٧ ٠

ــ ابن اياس (محمد بن أحمد الحنفى ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) :

٤ ــ بدائع الزهور فى وقائع الدهور

جـ ٣ ــ ٥ نشر محمد مصطفى ــ القاهرة ٦٠ ــ ١٩٦٣ ٠

ــ ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) :

٥ ــ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

جـ ١ ــ ١٢ طبع دار الكتب ــ القاهرة ٢٩ ــ ١٩٥٦ ٠

جـ ١٣ ــ ١٦ ــ القاهرة ١٩٧٠ ــ ١٩٧٢ ٠

٦ ــ المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى
مخطوط بدار الكتب المصرية ، مصور عن نسخة باريس ، رقم ح ١٣٤٧٥ .

٧ ــ منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الايام والشهور ــ ٣ أجزاء ــ كاليفورنيا ٣٠ ــ ١٩٤٢ .

ــ ابن الجيعان (شرف الدين أبو البقاء يحيى ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) :

٨ ــ التحفة السنية باسماء البلاد المصرية ، نشر موريتز ــ بولاق ١٣٩٦ هـ / ١٨٩٨ م .

ــ ابن دقماق (ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) :

٩ ــ الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين
(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٧ تاريخ)

ــ ابن شاهين (خليل بن شاهين الظاهرى ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م) :

١٠ ــ زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك
نشر بولس راويس ــ باريس ١٨٩٤ م .

ــ ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م) :

١١ ــ تاريخ الدول والملوك ، المعروف بتاريخ ابن الفرات ــ المجلد التاسع ــ القسم الأول ــ نشر قسطنطين زريق ــ بيروت ١٩٣٦ .

ــ بيبرس المنصورى الدوادار (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م) :

١٢ ــ زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة .
مخطوط مصور بجامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٨
(تحقيق د. زبيدة محمد عطا ــ رسالة دكتوراه غير منشورة بجامعة القاهرة ١٩٧٢) .

ـ جمال الدين الشيال :

١٣ ـ دراسات فى التاريخ الاسلامى ـ بيروت ١٩٦٤ ٠

١٤ ـ الروك الناصرى (مجلة الثقافة ـ العـدد ٩٩ ـ نوفمبر ١٩٤٠) ٠

ـ حسن الباشـا :

١٥ ـ الألقاب الاسلامية ـ القاهرة ١٩٥٧ ٠

ـ الخوارزمى (محمد بن أحمد بن يوسف)

١٦ ـ مفاتيح العلوم ـ ط ٠ ثانية ـ القاهرة ١٩٨١ ٠

ـ زينب محمد محفوظ هنا :

١٧ ـ التطور الدبلوماتى لمراسيم ديوان الانشاء بدير سانت كاترين من القرن الخامس الى القرن العاشر الهجرى ٠ رسالة ماجستير غير منشور بجامعة القاهرة ١٩٧٠ ٠

ـ سعيد عبد الفتاح عاشور :

١٨ ـ الفلاح والاقطاع فى عصر الايوبيين والمماليك ٠ (بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى) بيروت ١٩٧٧ ٠

ـ السيد الباز العرينى :

١٩ ـ المماليـك ـ بيروت ١٩٦٧ ٠

٢٠ ـ الاقطاع فى الشرق الأوسط منذ القرن السابع حتى القرن الثالث عشر ـ دراسة مقارنة ـ حوليات كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ، المجلد الرابع (يناير ١٩٥٧) ٠

ـ العمـرى (أحمد بن يحيى بن فضل الله ت ٧٤٩ هـ/ ١٩٤٩ م) :

٢١ ـ التعريف بالمصطلح الشريف ـ القاهرة ١٣١٢ هـ .

ـ القلقشندى (أحمد بن على ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) :

٢٢ ـ صبح الاعشى فى صناعة الانشاء
١٤ جزء ـ القاهرة ١٩١٩ ـ ١٩٢٢ .

ـ الماوردى (على بن محمد بن حبيب المصرى ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٧ م) :

٢٣ ـ الاحكام السلطانية والولايات الدينيـة ـ ط . ثانية ـ القاهرة ١٩٦٦ .

ـ المقريزى (أحمد بن على ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م) :

٢ ـ المواعظ والاعتبـار بذكر الخطط والآثار ـ ط. بولاق ـ ١٢٧٠ هـ .

٢٥ ـ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ٤ أجزاء (١٢ قسم) ـ تحقيق د. محمد مصطفى زيادة ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور ـ القاهرة ١٩٣٦ ـ ١٩٧٣ .

ـ المحبى (عبد الرحمن بن المقر المحبى ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م) :

٢٦ ـ تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف (مخطوط تحقيـق عبد الرحمن أمين صادق ـ رسالة ماجستير غير منشورة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٩٧٩) .

ـ محمـد رمزى :

٢٧ ـ القاموس الجغرافى . القاهرة ١٩٥٣ ـ ١٩٦١ .

ـ محمد محمد أمين :

٢٨ ـ الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر . القاهرة ١٩٨٠ .

٢٩ ــ فهرست وثائق القــاهرة (المعهــد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ــ ١٩٨١) •

٣٠ ــ مرســوم السلطان برقوق الى رهبــان دير سانت كاترين بسيناء •

(مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ــ العدد الخامس ١٩٧٤)•

ــ النــويرى (أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) :

٣١ ــ نهاية الأرب فى فنون الأدب

من جـ ١ ــ ٢١ طبع القاهرة ١٩٢٣ ــ ١٩٧٦ •

من جـ ٢٢ ــ ٣١ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٤٩ معارف عامة •

Ashtor, E. :

32 — A Social and Economic History of the Near East in the Middle Ages, London, 1976.

Cahen, C. :

33 — L'evolution de L'iqta, du Ixe au XIIIe siecle, Annales (E.S.C.) Economies, Societes, Civilisations, VIII, 1953.

Rabie, H. :

34 — The Financial System of Egypt, A. H. 564—741., A. D. 1169-1341, London, 1972.

35 — The Size and Value of the Iqta in Egypt, 564—741 A. H. 1169—1341 A. D., studies in the Economic History of the Middle East, (ed. M. A. Cook), London, 1970.

Richards, D. S. :

36 — A Mamluk Petition and A. Report from the Diwan Al-Jaysh, (B.O.A.S.) Bulletino of the School of Oriental and African Studies, Vol. XL, p. 1, 1977.

Poliak, A. N. :

37 — Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon, London, 1939.